

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والستون

عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ما زال الحديث موصولاً عن حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) .

كان عمر بن عبد العزيز مع ما هو فيه من عز الخلافة إلا لم ينس ذكر الموت ، والحث على ذكره ، فعن الأوزاعي قال كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه والسلام . وعن عطاء قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويكون . وقيل كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل إنك إن استشعرت ذكر الموت في ليلك ونهارك بغض إليك كل فان وحبب إليك كل باق والسلام .

وهذه الوصية من عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) مبنية على ما ورد في سنن الترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ يَغْنِي الْمَوْتَ» . فيا ليت الشباب يذكرون المصير الذي لا بد منه ، فإنه تذكره زمام يكبح نفوس الشباب من انفلاتها ، ويحد من تصرفاته ، ويجعل الواحد منهم يفكر في عاقبة قوله أوفعله قبل أن يصدر منه .

وقد عرف الناس لعمر بن العزيز ورعه وزهده ، وشهدوا له بذلك ، قال حماد بن واقد سمعت مالك بن دينار يقول الناس يقولون عني زاهد إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها .

وروى سعيد بن عامر الضبعي عن عون بن المعتمر أن عمر بن عبد العزيز قال لامرأته عندك درهم أشترى به عنبا؟ قالت: لا . قال: فعندك فلوس؟ قالت: لا ، أنت أمير المؤمنين ولا تقدر على درهم؟ قال هذا اهون من معالجة الأغلال في جهنم . و عن أزهر قال رأيت عمر بن عبد العزيز يخطب بخصاصة وقميصه مرقوع .

ومن ورعه (رحمه الله) ما رواه يحيى بن حمزة قال : حدثنا عمرو بن مهاجر أن عمر بن عبد العزيز كان تسرج عليه الشمعة ما كان في حوائج المسلمين فإذا فرغ أطفالها وأسرج عليه سراج .

وكان (رحمه الله) شديد التواضع فعن عبد العزيز بن عمر قال لي رجاء بن حيوة ما أكمل مروءة أبيك سمرت عنده فغشي السراج وإلى جانبه وصيف (أي خادم) نام قلت ألا أنبهه قال لا دعه قلت أنا أقوم قال لا ليس من مروءة الرجل استخدامه ضيفه فقام إلى بطة الزيت وأصلح السراج ثم رجع وقال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله فصيحاً مفوها فروى حماد بن سلمة عن رجاء الرملي عن نعيم بن عبد الله كاتب عمر بن عبد العزيز أن عمر قال إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة .

وفي خوفه من الله جل وعلا يروي جرير بن حازم عن مغيرة بن حكيم قالت فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز حدثنا مغيرة أنه يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر بن عبد العزيز وما رأيت أحداً أشد فرقا من ربه منه كان إذا صلى العشاء قعد في مسجده ثم يرفع يديه فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ثم يتنبه فلا يزال يدعو رافعاً يديه يبكي حتى تغلبه عينه يفعل ذلك ليله أجمع .

و عن مكحول لو حلفت لصدقت ما رأيت أزهد ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز . و قال النفيلي حدثنا النضر بن عري قال دخلت على عمر بن عبد العزيز فكان ينتفض أبدا كأن عليه حزن الخلق .

وعن إبراهيم بن هشام الغساني حدثنا أبي عن جدي عن ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز حدثني فحدثته فبكى بكاء شديدا فقلت لو علمت لحدثتك ألين منه فقال إنا نأكل العدس وهي ما علمت مرقعة للقلب مغزرة للدمعة مذلة للجسد .

وعن أبي حاتم قال لما مرض عمر بن عبد العزيز جيء بطبيب فقال به داء ليس له دواء غلب الخوف على قلبه .

وفي جانب آخر من جوانب حياة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) مواعظه الشعرية، فلم تكن أشعاره (رحمه الله) أشعار حب وغزل ، ولا وصف لمحاسن النساء ، ولم تكن كذلك أشعار مدح وهجاء ، إنما كانت أشعار وعظ وتذكير ، وتخويف بالله عز وجل ، فمن شعره :

من كان حين تصيب الشمس جبهته أو الغبار يخاف الشين والشعثا

ويألف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدثا

في قعر مظلمة غبراء موحشة يطيل في قعرها تحت الثرى اللبثا

تجهزي بجهاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

ومما روي له :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم وكيف يطيق النوم حيران هائم

فلو كنت يقظان الغداة لخرقت مدامع عينيك الدموع السواجم

تسر بما يبلى وتفرح بالمنى كما اغتر باللذات في النوم حام

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم

وسعيك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

فهذه المواقف والمواعظ لعمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) مهداة لشبابنا لعل الله أن ينفع بها القلوب ويحرك بها النفوس إلى ما يحب ربنا ويرضى .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .